استكشاف الفكر الاقتصادي لـZhuge Liang

للبروفيسورة Liu Chunxiang 刘春香

والاستاذ Tu Bai Cheng 涂白诚

الملاحظات باللون الاحمر من كتابة Count_abd

كان Zhuge Liang سياسيًا واستراتيجيًا وعسكريًا بارزًا خلال فترة الممالك الثلاث، وهي تقريبا حقيقة معروفة تاريخية. في الواقع لم يكن Zhuge Liang مجرد سياسي واستراتيجي عسكري، بل حقق إنجازات ملحوظة في التنمية الاقتصادية. يحاول هذا المقال القيام بدراسة تحليلية أولية لفكر Zhuge Liang الاقتصادي.

Journal of Xuchang Teacher college
Social science edition 1994

❖رجل في كوخ من القش يقدم اقتراحات وخططًا لقضية عظيمة

قالت Ingrid Fischer-Schreiber (عالمة صينيات نمساوية) ذات مرة: "في أي مكان وفي أي وقت، فإن الظروف الاقتصادية والموارد هي التي تساعد على تحقيق الانتصار عن طريق العنف (الحرب)[١].
الانقسام السياسي والوحدة المتكررة التي حدثت عدة مرات في التاريخ الصيني، ترتبط بشكل وثيق بارتفاع وانخفاض والازدهار والتراجع للاقتصاد. فالتنمية الاقتصادية تلعب دورًا حاسمًا في الوحدة والانقسام السياسي. وكيفية استعادة وتنمية اقتصاد المجتمع الذي تراجع مرة واحدة هو المشكلة الأساسية التي يجب على حكام كل سلالة، بعد إنشاء نظام حاكم جديد، حلها أولاً لتعزيز سلطتهم وضمان بقاء سلالتهم.
منذ نهاية عهد أسرة هان الشرقية وحتى فترة الممالك الثلاث، لم تجلب الحروب المتكررة والكوارث الطبيعية المستمرة الاضطرابات السياسية فحسب، بل والأهم من ذلك أنها دمرت الإنتاجية الاجتماعية وجعلت الاقتصاد الاجتماعي ينهار. من منظور الظروف الاجتماعية والاقتصادية، يمكن القول ان انتصار Liu Bei وSun Quan معًا في حرب الجرف الأحمر أدى إلى تشكيل الممالك الثلاث، وكان أيضًا نتيجة حتمية للتطور المتناقض للإنتاج وعلاقات الانتاج. (التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج هو مفهوم في النظرية الاقتصادية والسياسية، يستخدم لوصف تباين الحالة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.)

"Longzhong " هي الخطة التي قام بها Zhuge Liang قبل شهرته، وهي قرار اتخذه بعد دراسة العلاقة بين الاقتصاد والسياسة، والتي كانت متوافقة مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي الحالي - تقسيم البلاد إلى ثلاثة أجزاء والسعي نحو الانتقال إلى بلد موحد. يتم تجسيد أهمية التنمية الاقتصادية بشكل كامل في خطة Longzhong. عندما قام Liu Bei بزيارة Zhuge Liang ثلاث مرات، قام بتحليل شامل وعميق للوضع الراهن من جوانب مختلفة مثل السياسة والعسكرية والاقتصادية والجغرافية والشخصية، استنادًا إلى الكم الكبير من المعلومات التي حصل عليها مسبقًا بعد نقاشه مع Liu Bei.

قال Zhuge Liang لـ Liu Bei: "منذ أن جاء Dong Zhuo، قام الأبطال معًا ضده، وهناك عدد لا يحصى من الأشخاص الذين يعبرون الولايات والمقاطعات. بمقارنة Cao Cao بـ Yuan Shao، على الرغم من أن Cao Cao كان أقل شهرة وكانت قواته أضعف من حيث العدد، فقد تمكن من هزيمة Yuan Shao وتحويل ضعفه إلى قوة. لم يكن هذا بسبب التوقيت المناسب فحسب، بل كان أيضًا بسبب الفطنة الإستراتيجية لـ Cao Cao. مع وجود ملايين الاشخاص والإمبراطور تحت سيطرته، كان لـ Cao Cao بالفعل موطئ قدم قوي في المناطق الشمالية الشاسعة. وبسبب ذالك كان من المستحيل تحديه[٢]. في ذلك الوقت، لم يكن بإمكان Liu Bei التنافس مع Cao Cao للسيطرة على الشمال. أما Sun Quan، فقد حكمت عائلته Jiandong لثلاثة أجيال، وكان الشعب مخلصًا له بسبب حكمه الحكيم على الرغم من أن البلد كان محفوف بالمخاطر. على الرغم من أنه يمكن أن يقدم الدعم، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه للمساعدة في الاستيلاء على الشمال[٣].

كما أسس Sun Quan مركزه السياسي والاقتصادي في منطقة Jiangdong، ولا يمكن لـ Liu Bei التنافس معه للسيطرة على تلك المنطقة. يستطيع Liu Bei تطوير سلطته في منطقتي Jingzhou وYizhou واستخدام ظروفهما الاقتصادية الفريدة لتشكيل مركزه السياسي والاقتصادي. هذا لأن "Jingzhou تقع شمال نهر هان وتتمتع بجميع مزايا البحار الجنوبية. وتحدها Wu وHui في الشرق وSichuan وBa في الغرب. وهي دولة ذات استخدام عسكري.

لكن حكامها لا يستطيعون الدفاع عنها ". "إن Yizhou مكان خطير وصعب، بري ومقفور، ومن خلال هذه المنطقة نجح الإمبراطور Gaozu في تأسيس سلالته. Liu Zhang ضعيف ، و Zhang Lu في الشمال ، حيث استنفدوا قوتهم ومواردهم دون قلق على رعاياهم. الأذكياء يبحثون عن حاكم حكيم "[٤]. إذا تمكن Liu Bei من احتلال مقاطعتي Jing وYi، فيمكنه "تشكيل تحالف مع Sun Quan خارجيًا وتحسين الحكم داخليًا". من ناحية سيتم تشكيل مواجهة بين الشمال والجنوب مع Sun Quan لمقاومة Cao Cao والسعي جاهدًا لتشكيل وضع مستقر، ومن ناحية أخرى، تطوير استراتيجية سياسية واضحة داخليًا، وتعزيز التنمية الاقتصادية، وبناء مقاطعتي Jing وYi حتى تكون قاعدة قوية. بمجرد "حدوث تغيير في العالم"، سيكون Liu Bei قادرًا على توحيد العالم (الصين) بناءً على "خطة Longzhong" الشهيرة. استخدم Zhuge Liang لغة تعبر عن أفكار اقتصادية مثل "ازدهار الشعب وثروة البلاد" و "الحكم الداخلي والاستراتيجية السياسية" في تحليله، واقترح احتلال مقاطعتي Jing وYi كشرط مهم. تم التوصل إلى هذا الاستنتاج من قبل Zhuge Liang بعد تحليل شامل للوضع في الصين في ذلك الوقت.

في ذلك الوقت، بعد تمرد العمائم الصفر وتمرد Dong Zhou في نهاية عهد أسرة هان الشرقية، تضرر الاقتصاد الشمالي بشدة. في وقت لاحق، بعد تطوير Cao Cao للأراضي الزراعية، تعافى الاقتصاد الشمالي جزئيًا، لكنه كان لا يزال بعيدًا عن أن يكون كافياً لتوحيد البلاد بأكملها. في الوقت نفسه، كان اقتصاد الجنوب مستقرًا ومتطورًا، وشكل مراكز اقتصادية إقليمية في jing وYi وJiandong. مع الظهور المتتالي لأنظمة Wei وShu وWu، أصبح الوضع العام مستقرًا نسبيًا بشكل تدريجي. أدركت المجموعات الحاكمة في الممالك الثلاث طبيعة أن الصراع العسكري مستمر وطويل الأمد، وبالتالي ركزت اهتمامها على الشؤون السياسية والاقتصادية المحلية لتحقيق الاستقرار في النظام الاجتماعي واستعادة الاقتصاد وتنميته. نتيجة لذلك، بذلوا جهودهم الخاصة. Zhuge Liang ، وهو الاستراتيجي المهم لدى Liu Bei ، علق أهمية كبيرة للتنمية الاقتصادية بعد معركة Red Cliff. بعد إنشاء سلالة Shu-han ، كان مسؤولاً عن الإشراف على سياسات البلاد ووضع مبادئ الحكم التي تم وضعها في "خطة Longzhong" موضع التنفيذ ، محققًا بعض النجاح.

❖ حكومة تهتم بالشعب "التركيز على الزراعة "إغلاق البلاد للتركيز على حال الشعب

كانت الزراعة هي القطاع الحاسم للإنتاج في المجتمع القديم. فقط بوجود إنتاج زراعي متطور، وأساس اقتصادي في النظام الإقطاعي الراسخ، يمكن تنفيذ تدابير الإصلاح المختلفة بفاعلية والقيام بحروب من أجل توحيد البلاد. خلال حكمه لمملكة Shu، اعتمد Zhuge Liang، بناءً على خصائص منطقة Yizhou. ، من تنفيذ سلسلة من التدابير الاقتصادية الفعالة ، التي سمحت للاقتصاد الاجتماعي في منطقة

كانت محظوظة بطبيعتها بالتطور بشكل مستمر ومستقر وتزدهر، ولم تظهر انحدارًا اقتصاديًا أو تصاعدًا حادًا في الصراعات الطبقية. هذه الظاهرة دعمت حقيقة أن Shu Han، التي تحتل أقليم واحد فقط استطاعت البقاء امام Cao Wei وSun Wu لعقود، والتي تُظهر جميعها التفكير الاقتصادي المتميز لـ Zhuge Liang وقدرته على الحوكمة الاقتصادية. (الحوكمة الاقتصادية هي النظام الذي تتحكم فيه الدولة أو الحكومة في النشاط الاقتصادي للبلاد، بما في ذلك الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك، بهدف تحسين الوضع الاقتصادي والحفاظ على استقرار الاقتصاد. يمكن للحكم الاقتصادي أن يشمل سياسات مثل التحكم في الأسعار، وتوزيع الثروة، وتنظيم، وتحديد الضرائب، والرسوم. الخ)

بعد احتلال منطقة Yizhou، أدرك Zhuge Liang ومساعدوه بالفعل أن "الاهتمام بالشعب في المقام الأول للحكم" أمر ضروري، ومن أجل ضمان رفاهية الناس، كان من الضروري تزويدهم بما يكفي من الطعام والملابس. لذلك، بعد أن تولى السيطرة الكاملة على الحكومة، أعاد بقوة الإنتاج وطوره ونفذ سياسة التركيز على الزراعة والتخزين والحد من الحروب وإراحة الشعب "[٥]، والتي كانت مفيدة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. تم تنفيذ هذه السياسة أيضًا للتكيف مع احتياجات الحملات الشمالية وتحقيق المطلب السياسي الاول وهو توحيد البلاد. يعتقد Zhuge Liang أنه من أجل حكم البلاد، من الضروري "التركيز على الأساسيات"، وأن "الزراعة" و " الجبال والغابات" و "تطوير الممرات المائية" كلها أمور ضرورية[٦]. وكان يقول إذا فقدت الأرض انتظامها تذبل وتتلاشى. لقد ربط تطوير الإنتاج الزراعي بصعود وسقوط السلطة السياسية، وهذا لايدل سوى على نظرة ثاقبة للغاية.

عندما دخل Zhuge Liang مقاطعة Yizhou، كانت الإنتاجية متوقفة والناس يعانون من الفقر. منذ نهاية سلالة Han الشرقية، كان حكام منطقة Yizhou، وخصوصاً Liu Yan وابنه Liu Zhang، "جشعين وقاسيين، يسببون الفوضى" و "الضرائب مزعجة"[٧]، مما تسبب في إفلاس العديد من المزارعين وتحويلهم إلى لاجئين، ومع تدهور الإنتاجية وتصحر الأراضي. لمواجهة هذا الوضع، اقترح Zhuge Liang سياسة "الزراعة والحفاظ على الوادي، وإغلاق حدود البلد لصالح الشعب"، مع المبادئ التوجيهية "تشجيع الزراعة ورعاية الناس"[٨]، و "تشجيع الزراعة وزيادة الإنتاج لزيادة ثروة الشعب"[٩]، واستعادة وتطوير زراعة Shu han بنشاط.("الحفاظ على الوادي" هو مصطلح يشير إلى الحفاظ على الطبيعة والموارد المحيطة بالوادي، مثل الأراضي الزراعية والمياه والغابات والحياة البرية والبيئة الطبيعية، وتعزيز استدامة استخدامها وإدارتها بشكل يضمن الاستفادة منها دون إهدارها أو إتلافها، وذلك للحفاظ على البيئة الطبيعية ومواردها للأجيال القادمة.)

Zhuge Liang استمد فكرة "ازدهار الدولة يعتمد على الزراعة والحرب" من مدرسة القانونيين في فترة ما قبل توحيد الصين. وقد أولى اهتماماً كبيراً بمكافأة المزارعين والجنود. كان حلمه مدى الحياة إعادة بناء نظام "Liu Han" لـ Liu Bei وابنه، ثم توحيد الصين. كانت هذا المهمة شاقة للغاية، لذلك ركز تخطيطه وإدارته طوال حياته على الزراعة ونقل الحبوب، بالإضافة إلى تدريب الجنود وتنفيذ الحملات العسكرية. كان يعتقد أن حلمه لا يمكن تحقيقه بدون الحرب، وأن الزراعة كانت ضرورية لدعم استراتيجيته في ان الضعيف يمكنه هزيمة الأقوياء. لذلك، كانت الزراعة والحرب امر لا يمكن فصلهما في رأيه.

كان الطعام شريان الحياة للجيش، وحتى لو كانت هناك مدن عالية وخنادق عميقة وملايين من الجنود المدرعين، فلن يتمكنوا من كسب المعارك بدون طعام. لذلك، دعا إلى أنه "يجب التشجيع على الزراعة ، وعدم إضاعة فرص الحصاد"، أي لتشجيع الناس على الانخراط في الإنتاج الزراعي الجيد، يجب ألا يمنع الحكام الناس من الزراعة والحصاد في الوقت المناسب. عندما كان Liu Bei على قيد الحياة، كان غالبًا ما يكون بعيدًا في الحملات، وكان Zhuge Liang مسؤولًا عن Chengdu، لذلك لم يكن هناك نقص في الجنود والطعام.
بعد وفاة Liu Bei، ساعد Zhuge Liang الإمبراطور الجديد Liu Chan، وحكم المملكة بشكل مستقل، وكان يهدف إلى استعادة اقتصاد Shu بعد فشل حملة غزو Wu. حول منطقة Yizhou إلى قاعدة إستراتيجية صلبة للمجهود الحربي. شجع على الزراعة والحصاد وطبق سياسة اقتصادية تركز على تنمية الزراعة.

قاد Zhuge Liang خمس حملات شمالية، وقبل كل حملة، كان يركز على تشجيع الناس للاستفادة من الجبال والوديان وزراعة المحاصيل، وضمان توفر الغذاء والملابس للجنود والمدنيين قبل الذهاب إلى الحرب. كما قام بتعزيز تقنيات الإنتاج الزراعي المتقدمة وتحسين الأدوات الزراعية وعمل بجد على زيادة إنتاج الحبوب. وبالإضافة إلى ذلك، اختار بشكل خاص أشخاصًا لديهم خبرة في إدارة المال للعمل كمشرفين على المحاصيل الزراعية في الجهات الحكومية، وتعزيز إدارة الحبوب والإشراف على الإنتاج الزراعي ككل. هذه الإجراءات على نحو معين ساهمت في تعزيز تطور الإنتاج الزراعي في Shu han.

❖ إيلاء أهمية كبيرة لبناء الموارد المائية

منذ بداية تاريخ الزراعة، كان بناء الموارد المائية شرطًا مسبقًا لإنتاج الزراعة. ولهذا السبب، أولى Zhuge Liang أهمية كبيرة لبناء الموارد المائية، واعتبره عاملاً أساسياً في تطوير الزراعة والموارد الوطنية. Dujiangyan ، وهو مشروع ري مائي عظيم تم بنائه في فترة الممالك المتحاربة ،يغطي ثلاث مقاطعات في سهل Chengdu. وقد صمم Dujiangyan بحيث يستخدم للري في الأوقات الجافة، ولا يمنع تدفق المياه عند هطول الأمطار [١٠]. وهكذا ومع تطويره وحمايته، ساهم Dujiangyan في تحسين حصاد الزراعة في المنطقة، وزيادة الثروة والأمن لشعب Shu Han.
"كان Dujiangyan أهم ضمان لحصاد الزراعة في سهل Chengdu. رفع بناء الموارد المائية إلى موقع هام سيؤدي لازدهار البلاد وأساس الزراعة. في جهوده لتطوير الزراعة وتربية المواشي، ركز أولاً على إصلاح وحماية مشروع الموارد المائية Dujiangyan. يذكر كتاب Waterways Classic أن "عندما ذهب Zhuge Liang في حملة شمالية، اعتبر مشروع الموارد المائية Dujiangyan أساسًا للزراعة ومورداً قومياً حيوياً وخوفا من أي محاولة تخريبية من العدو أرسل ١٢٠٠ جنديًا لحمايته، وعين مسؤولًا لإدارة المشروع." هذا يظهر تأكيد Zhuge Liang على أهمية Dujiangyan. بنى أيضًا سد Jili في Chengdu لمنع الفيضانات وحماية الأراضي الزراعية في الزوايا الشمالية الغربية. ومن خلال ري الأراضي الزراعية، يتدفق الماء مثل الأوردة، وتتكون صورة جميلة من قنوات متقاطعة وحقول أرز خضراء."[١١]

بدأ Zhuge Liang في تطوير Hanzhong بعد أن احتلها Liu Bei في العام الرابع والعشرون من Jian'an (٢١٩). كانت Hanzhong منطقة زراعية مهمة تقع على طول طريق الحرير القديم، وتمتد من مقاطعة Mian في Shaanxi إلى مقاطعة Yang، وتغطي مساحة ١٠٠ كيلومتر من الشرق إلى الغرب ومن ١٠ إلى ٣٠ كيلومتر من الجنوب إلى الشمال. كان نهر Han وفروعه يوفران مصادر مائية وفيرة للزراعة والبناء. عندما تمكن Cao Cao من هزيمة Zhang Lu في العام العشرون من Jian'an (٢١٥)، أجبر سكان Hanzhong على الهجرة إلى الشمال، مما أثر سلبًا على ازدهار المنطقة. لذلك، قام Zhuge Liang بإصلاح الموارد المائية وإنشاء مستودعات عسكرية في Hanzhong لدعم خططه لغزو الشمال واستعادة سلالة Han.

في السنة الخامسة من عصر Jianxing (٢٢٧)، قدم Zhuge liang مذكرة للاستعداد للحملة الشمالية ونقل مقره إلى Hanzhong، حيث أشرف شخصيا على تحصينات الجنود وأعمال الري. وفقًا للسجل الموجود في "Qing Yitong Zhi"، قام Xiao He (سياسي وخطاط صيني في عهد هان) ببناء سد Shanhe في شمال مدينة Hanzhong الحالية، والذي قام بتحويل نهر Baoshui حتى يمر بالمناطق الزراعية. عندما حث Zhuge liang على الزراعة في منطقة Huangsha، قام أيضًا بإجراء تحسينات إضافية على سد Shanhe بناءً على بنيته الحالية.

في حوض Hanzhong وعند البحث في بعض السجلات، تشير سجلات المقاطعات المتنوعة إلى مشاريع الري التي أنشأها وطورها Zhuge Liang. وتدعم هذه المعلومات الآثار التي عثر عليها حديثًا، مثل القنوات القديمة وبقايا البرك والأواني الفخارية المحطمة وحقول الارز، التي تظهر تقدم صناعة الري في Hanzhong في زمن Shu Han[١٢]. وبالأخص، يُعتقد أن القنوات التي تقع بالقرب من طريق الحملات الشمالية ترتبط بأعمال Zhuge Liang في إنشاء وتطوير الري.

❖إدارة Nanzhong من خلال إعطاء الأولوية للزراعة.

في عهد Han الشرقية، كانت منطقة Nanzhong التي تشمل أجزاء من مقاطعات Yunnan وGuizhou وSichuan الجنوبية تابعة لمملكة Shu Han. وكانت مقاطعة Yizhou هي أهم مقاطعات Nanzhong، وكانت تضم أربع محافظات رئيسية: Dong Jin Ning في Yunnan، وYongchang في Baoshan، وQun Ke في Fuquan، وYue Jun في جنوب شرق Xichang. وكانت هذه المحافظات تشكل الأساس الإداري والاستراتيجي لمملكة Shu Han. في السنة الثالثة من تأسيس Shu Han، بعد أن قام Zhuge Liang بتحقيق الاستقرار في Nanzhong، تم إعادة تقسيمها إلى سبع مقاطعات: مقاطعة Yue Jun في Deng Du، Xichang، Sichuan الحالية ، ومقاطعة Zhu Ti في Zhu Ti، Zhaotong، Yunnan الحالية ، ومقاطعة Qun Ke في Qie Lan، Fuquan، Guizhou الحالية ، ومقاطعة Jian Ning، Qujing، Yunnan الحالية ، ومقاطعة Xing Gu في Wan Wen ، شمال Yanshan، Yunnan الحالية ، ومقاطعة Yongchang في Bu Wei، Baoshan، Yunnan الحالية ، ومقاطعة Yunnan في Qiedong ".

في فترة الممالك الثلاث، كانت Shu هي الأصغر والأضعف، مقارنة بـ Cao Wei التي كان Zhuge Liang يخطط لمهاجمتها. لم يكن لدى Shu Han سوى اقليم واحد، ونصف الاراضي كانت في المنطقة الجنوبية. في هذه الأرض الصغيرة، كانت هناك موارد غنية مثل الذهب، الفضة، الزنجفر، الورنيش الطبيعي، ثيران الزراعة، خيول الحرب، إلخ. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مجموعات عرقية مختلفة كانت بسيطة وقوية وجيدة في القتال، والتي كانت جميعها عوامل مهمة أدت إلى زيادة الموارد البشرية والمادية لShu han . اعتمد Zhuge Liang سياسة قومية تركز على "السلام" و "التهدئة" في NanZhong، واستخدم هذه الشروط بأقصى قدر ممكن من خلال دعم الطبقة العليا في NanZhong، واتخذ سلسلة من التدابير الاقتصادية لتطوير اقتصاد NanZhong بقوة. كانت هذه السياسات والتدابير لها تأثير عميق.

بعد أن تولى Zhuge Liang إدارة Nanzhong، وجد أن هذه المناطق لم تتجاوز مرحلة المجتمع البدائي أو مرحلة العبودية الأولى، وأن مستوى الثقافة والاقتصاد منخفضة جدًا. لذلك، طبق Zhuge Liang سياسة "الزراعة كأساس" في Nanzhong، وأولى اهتمامًا خاصًا بتحسين الإنتاج الزراعي، ونشر تقنيات وأساليب الإنتاج المتطورة في السهول الوسطى (شمال الصين) الى Nanzhong، وأرسل خبراء لتدريب السكان هناك على زراعة المحاصيل باستخدام الثيران، بدلاً من استخدام السكين والحرق كطرق زراعية بدائية، مما ساهم في تقدم سريع للشعوب الأقلية في جنوب غرب مملكة Shu.

بسبب تحسن الإنتاج الزراعي، تغير نمط حياة بعض الأقليات التي كانت تسكن في الجبال البعيدة وتعتاش من الصيد. "لم يعدوا يقيمون في الجبال والغابات، بل انتقلوا إلى الأراضي المنخفضة، وأسسوا مدنًا وقرىً، وعملوا في زراعة الحبوب وإنتاج الحرير"(١٣). هذا أدى إلى تقدم اقتصادي واجتماعي لهذه الأقليات، وزيادة عدد الفلاحين في الإنتاج الزراعي. بينما كان Zhuge Liang يحسن الإنتاج الزراعي في الجنوب، كان يهتم أيضًا بتطوير مشاريع الري، وأنشأ نظام ري سمي لاحقا بأسمه، ساهم هذا النظام بري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في مقاطعة Yongchang. هذا النمو الزراعي ساهم في تقدم الصناعات الحرفية والتجارة بشكل ملحوظ.

لم يكن Zhuge Liang راضيًا عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في Nanzhong، لذلك قام بإصلاحات جذرية لتحسينه. أولاً، ألغى نظام الملح والحديد الذي كان يسمح لأصحاب العبيد بالاستيلاء على موارد المنطقة وقام بتقديمها للحكومة. ثانيًا، أنشأ مكاتب حكومية مخصصة لإدارة عمليات التعدين، والتكرير، والتوزيع للملح، والحديد. ثالثًا، أرسل معلمين إلى Nanzhong لتعزيز صناعة النسيج وتشجيع إنتاج قماش Hehua، وهو نوع من الديباج المصنوع من الحرير والقطن. في نهاية المطاف، ساهمت هذه الإصلاحات في تطوير اقتصاد Nanzhong وزيادة دخل الشعب. بفضل إنشاء طريق Hao Niu وتحسين البنية التحتية على جانبيه، تطورت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين Nanzhong وShu بشكل كبير، وأصبحت Shu وYongchang أحد أهم الأعمدة الاقتصادية والاجتماعية لـ Shu Han. كما شهدت Nanzhong، التي كانت تُعرف سابقًا بأنها "أرض خاملة"، نموًا مدنيًا مذهلاً.

بعد السيطرة على Nanzhong، حصلت Shu Han على موارد عسكرية كبيرة لمواجهة الحروب الشمالية التي استمرت لثماني سنوات. وفقًا لـ " سجل "Nanzhongzhi" في مجلد " Huayang Guozhi"، "أرسلت Shu أكثر من عشرة آلاف من الجنود المخضرمين من قبائل Qingqiang من Nanzhong، وقسمتهم إلى خمس مجموعات، وكان ادائهم القتالي مذهل، وسُموا بالجيش الطائر". وفي "سيرة Zhuge Liang"، "في كل مرة يخرج فيها الجيش كانت الدولة مزدهرة". سجلات الممالك الثلاث المجلد 《سيرة Li Hui》 ، نقرأ ما يلي: ‘بعد أن أصبحت الأرض الجنوبية تحت سيطرته، فرض ضرائب على الثيران والخيول والمعادن الثمينة وجلود الحيوانات النادرة واستخدمها لتعزيز قوته العسكرية. وهكذا، كان لديه ما يكفي من الموارد لتغطية نفقات الحرب.’’’
عشيرة Shi هي أحد فروع Qiangا الغربية، وتنتشر في مقاطعات Yuejun و Jianning و Zhuti وغيرها من المناطق الجنوبية. عشيرة Pu هي شعب قديم في الجنوب الغربي. كانوا من بين القبائل الثمانية التي قادها King Zhao of Zhou، وكانوا يعرفون بالموجات. لكنهم تشتتوا لاحقًا ولم يخضعوا لسلطة مركزية، فأطلقوا على أنفسهم اسم Bai Huai وعاشوا في منطقة Dianchi Lake والمحافظات المجاورة في المنطقة الجنوبية الوسطى. - إن هذه الحقائق تدل أيضًا على ان نجاح الإنشاءات الاقتصادية في المنطقة الجنوبية الوسطى في عهد Zhuge liang كان فعالا للغاية.
يمكن اعتبار حكم Zhuge Liang لمدينة Nanzhong، من منظور الاقتصاد وحده، أول تطور اقتصادي واسع النطاق لمدينة Nanzhong في التاريخ. بفضل جهود Zhuge Liang، تحولت منطقة جنوب الصين من منطقة مغلقة ومتخلفة إلى منطقة مفتوحة ومتقدمة، وشهدت تطورًا اجتماعيًا واقتصاديًا كبيرًا، وساهمت في رفع مستوى الحياة لجميع الشعوب الإثنية في المنطقة. لهذا السبب، يكن الناس من جميع الأعراق في جنوب الصين احترامًا وحبًا عميقًا لZhuge Liang ، تمامًا مثل أجدادهم. عندما توفي Zhuge Liang، "أظهر الناس حزنهم بإقامة تضحيات في كل مكان"، وكانت المأساة عظيمة لهم.

❖ الصناعات الحكومية في مجالات الملح والحديد والديباج - دورها في التنمية الاقتصادية والتجارية

في عهد الممالك المتحاربة، اشتهر مبدأ اقتصادي إقطاعي ينص على أنه لا سلام من دون زراعة ولا غنى من دون صناعة ولا حيوية من دون تجارة. لذالك كان Zhuge Liang حريصًا على تحسين الإنتاج الزراعي وفي الوقت نفسه على تعزيز الحرف والتجارة واستغلال الموارد".

في أرض Shu، كانت هناك صناعات متطورة لغلي الملح وصهر الحديد وصب النحاس منذ القدم. عائلة Zou، التي كانت من أصول مملكة Zhao، اضطرت إلى الهجرة إلى Shu بعد أن سقطت في أسر قوات Qin في نهاية عصر الممالك المتحاربة. بفضل موقعهم القريب من مصنع صهر الحديد في Deng، تمكنوا من تكوين ثروة كبيرة خلال حكم سلالة هان الغربية. Cheng Zheng ، وهو أسير آخر لQin انتقل إلى Shu في نفس الفترة، استثمر في صناعة الحديد والصب أيضًا وأصبح أغنى

من عائلة Zou. سجلات المؤرخ الكبير - سيرة التجار والمزارعين"، تم توثيق بعض الأحداث المتعلقة بصناعة الملح والحديد في الصين القديمة. من بينها، كانت هناك حادثة شهيرة عندما أعطى الإمبراطور Wen من أسرة هان جبل نحاس Yandao في Shu للمسؤول الكبير Deng Tong، الذي أصبح غنيًا جدًا من خلال صك النقود. في عهد الإمبراطور Wu من أسرة هان، تم إنشاء صناعات حكومية لإنتاج الملح والحديد بهدف زيادة الإيرادات. ومع ذلك، في سلالة هان الشرقية، تم إلغاء حظر إنتاج الملح والحديد بشكل الخاص[١٤]، مما مكّن الشعب من المشاركة في عمليات غلي الملح والصب بحرية.

لاحقا مع تفكك نظام الحظر الذي كان يحد من بيع الملح والحديد للحكومة فقط، أصبح الملاك العقاريون والصناعيون ذوي النفوذ هم من يديرون هذه الصناعة. وبالتالي، حصلوا على أرباح هائلة على حساب باقي الشعب. وهذا أثر سلباً على تقدم وتطور صناعة الملح والحديد في البلاد. تعتبر صناعة الملح والحديد من العوامل الهامة للاقتصاد الوطني ورفاهية الشعب في ذالك الوقت. كان Zhuge Liang يدرك هذه الحقيقة جيدا. لمنع السيطرة الخاصة للأرستقراطيين الأثرياء على هذه الصناعة ولزيادة دخل الخزانة العامة، أعاد تطبيق نظام الملح والحديد الرسمي في Shu han، وأنشأ منصبي مفتش الملح والحديد للإشراف على إنتاج وتوزيع الملح والحديد وتنمية هذه الصناعة.

في "سجلات الممالك الثلاث" مجلد "سيرة Wang Lian وغيرها من المصادر التاريخية، نجد أن في Shu han كان Wang Lian يشغل منصب مفتش الملح، وكان يقوم بدراسة ومقارنة الفوائد الاقتصادية والاستراتيجية للملح والحديد، وكان يسهم بشكل كبير في تطوير هذين القطاعين. كان عمله مفيدًا جدًا لخزينة الدولة. بالمثل، كان Zhang Yi يحمل لقب العميد الذهبي او مفتش الحديد، وكان مسؤولًا عن إنتاج وتحسين الأدوات الزراعية والحربية. بسبب قيادتهما المتميزة في مجال صناعة الملح والحديد، تمت ترقيتهما لاحقا، مما يدل تمامًا على تركيز Zhuge Liang على هذه الصناعة الهامة.

في ظل هذه الظروف شهدت Shu Han نموًا سريعًا في صناعتي الملح والحديد.. وفقًا لكتاب ' Shan Chuan Ji Yi'، كانت Shu تمتلك 'أربعة عشر بئر ملح[١٥]. وفي قصيدة 'Shu Du Fu'، أثنى الشاعر Zuo Si على Shu Han لأنها كانت تضم ينابيع الملح والآبار في المنازل' وقال في قصيدته 'آبار النار التي تغطس في الينابيع العميقة، واللهب يطير في السماء'. في ذلك الوقت، كانت Shu تستخدم آبار النار (الغاز الطبيعي) لإنتاج الملح والحديد بكفاءة عالية. هناك اسطورة تناقلها الناس أن Zhuge Liang عندما زار Lindeng لتفقد آبار النار عدة مرات. نار البئر أصبحت أكثر اشتعالًا وثباتًا بعد أن نظر إليها[١٦]. حققت صناعة الملح والحديد نمواً ملحوظاً وساهمت في زيادة الدخل القومي للبلاد. وبالمقابل، فرضت الحكومة رقابة وضوابط على هذه الصناعة لكبح جماح الطبقة الغنية والنافذة، ما ساعد على تحسين وضع Shu Han اقتصادياً.

"منذ القدم، كانت الصين تزرع أشجار التوت وتربي دودة القز لإنتاج الحرير. وكان Zhuge Liang يرى أن هذه الصناعة لها أهمية مساوية لزراعة المحاصيل الغذائية. وكانت منطقة Shu تشتهر بإنتاج بروكار فاخر، ولكنها عانت من التدهور نتيجة حروب الأمراء التي اندلعت بعد سقوط سلالة هان. قال Zhuge Liang عن أهمية صناعة الحرير: "إن شعبنا يعاني من الفقر وبلادنا تواجه التهديدات. لنتغلب

على أعدائنا، علينا أن نجعل صناعة الحرير أولوية قصوى. إن إنتاج بروكار Shu ليس مجرد مصدر للثروة، بل هو أيضًا رمز لروحنا المتحدة وإرادتنا الحديدية لتوحيد البلاد.

بدلاً من الاعتماد على زيادة إنتاج الطعام وفرض ضرائب عالية على المزارعين لمواجهة Wei القوية، كان Zhuge Liang يدرك أن هذه الاستراتيجية لن تكون مستدامة. كان يفهم أن هذه السياسة ستخسر تأييد الشعب وستصعب عملية تخزين ونقل الطعام في المستقبل. لذلك، كان استغلال حرير Shu المرغوب فيه هو السبيل الأمثل لتأمين المال لShu han وتمويل جهودها الحربية الهائلة. لذلك، دعا Zhuge Liang بشدة إلى زراعة أشجار التوت وتربية الدود لفتح مصدر للحرير، ومارس ما كان يعظ به بزراعة ٨٠٠ شجرة توت في منزله على بعد ثمانية أميال شمال شرق مقاطعة Shuangliu خارج Chengdu. تحت الدعوة القوية من Zhuge Liang، ازدهرت صناعة نسيج الحرير في Shu Han، وعلى سهول Sichuan الغربية، كانت هناك 'حدائق للمشاهدة، منازل المهرة والمبدعين في مجال الصناعة، مئات الغرف والمنازل، آلات وأعمدة في تناغم. تم صنع الحرير من قبل مقصب، مليء بموجات النهر الملونة، والشطف الأصفر من الأنبوب، ووعاء من الذهب " بالطريقة التالية: "المقصب هو نوع من الحرير المزخرف بألوان زاهية تشبه موجات النهر، ويتم صبغه باللون الأصفر باستخدام عصارة الأنبوب، ويتم تشكيله في أوعية ذهبية". تم إنتاج هذا الحرير بكثرة في منطقة Chengdu في جنوب غرب الصين، وتم تصديره إلى مملكتي Wu وWei (بطريقة غير مباشرة) في شرق الصين. كان هذا الحرير نادرًا جدًا في مقاطعة Jiangdong، كما يشير سجل Danyang، وكانت Chengdu المصدر الوحيد له[١٦].

في سجلات Danyang، نقرأ: 'لم يكن لدى Jiangdong أي نوع من أنواع البروكيد في السابق، ولكن Chengdu كانت الوحيدة التي اشتهرت بجودتها.' وفي مجلد Taiping Yulan عن الأقمشة والحرير، نجد: 'في عصر الممالك الثلاث، كانت Wei تتبادل التجارة مع Shu، وكانت Wu تعتمد أيضًا على الطريق الغربي. لقد أولى Zhuge Liang أهمية كبيرة لإنتاج بروكيد Shu كوسيلة لتنمية صناعة الحرف اليدوية في مملكته. وبفضل جهوده، أصبح بروكيد Shu مصدرًا رئيسيًا للإيرادات لحكومة Shu Han، وكذلك سلعة تجارية رائجة في الأسواق الخارجية. هذا ساهم بشكل كبير في تحسين الوضع الاقتصادي لشعب Shu Han، وتقوية سلطة الحكم.

❖الفكرة القائمة على الضرائب القليلة والأعباء الخفيفة على الشعب.

في رؤيته للمجتمع الأمثل، حلم Zhuge Liang بعالم يزدهر فيه الناس بالموارد والرخاء والأمن. وصف هذا العالم بأنه مكان "حيث تكون المحاصيل والمعادن والثروة والسلع متوفرة بكثرة، وحيث يعيش الشعب في سلام". كان هذا التعبير يعكس رغبته في إنشاء نظام اجتماعي وسياسي مستقر ومتوازن يضمن رفاهية الجميع[١٧]. في سعيها لتحقيق رفاهية المواطنين، لقد كانت حكومة Zhuge تهدف إلى تحسين ظروف المعيشة والعمل للناس[١٨]، وتشجيع الوحدة والتضامن بين مختلف فئات المجتمع، وضمان

أن ينعم الشعب بالأمن والسرور في حياتهم اليومية[١٩]. وكان يقول لن نتمكن من تحقيق الهدف السياسي الذي نسعى إليه من "الثروة الوطنية والسلام العام" إذا لم نوفر للشعب ما يحتاجه من غذاء وموارد. فالجوع والفقر يمكن أن يؤديا إلى التمرد والاضطرابات الاجتماعية، وهذا يضر بمصالحنا وأمننا. لذلك، علينا أن نحافظ على رفاهية الشعب ونحترم حقوقه وكرامته[٢٠].

لا تزدهر أية دولة إلا بتشجيع قطاعها الزراعي، ولا تستغله في جمع الضرائب أو نهب موارده[٢١]. فالزراعة هي مصدر رزق وأمان للشعب، ولا يجوز عرقلتها بأوامر جائرة. كما يجب حماية المزارعين من استغلال أصحاب الأراضي، وإلا فسوف يصابون بالفقر والضعف، وسوف تتدهور حالة أراضيهم[٢٢]. لذلك، على حكام المملكة أن يحافظوا على رضاء شعبهم، وأن يسهموا في نماء اقتصادهم، وأن يؤمنوا استقرار سلطتهم[٢٣]. هذا ما فعله Zhuge Liang حين ردَّ إلى المزارعين أراضيهم التي خُرِّبَتْ بسبب الحروب والكوارث، "لكي يستطيعوا أن يستقروا في ديارهم، وأن يُزْدَادَ عطاؤُهم[٢٤]. وتم توزيع الأموال المستحقة بشكل عادل لضبط أسعار السلع، وكان هناك رقابة على السوق وغيره[٢٥]، "لحماية الشعب من الاستغلال المفرط من جانب التجار.

لمواجهة مشكلة الإمدادات الغذائية للحملات الشمالية، ابتكر Zhuge Liang نظام الزراعة العسكرية لخفض الإنفاق العسكري. كان منطقة Shu فقيرة في الأراضي الزراعية، ولم تتمكن من إنتاج ما يكفي من الطعام للجيش. كما كانت طرق النقل صعبة وخطرة، حيث كان على الجنود اجتياز جبال شاهقة ومنحدرات حادة لنقل الطعام من Shu إلى Hanzhong. لذلك، قرر Zhuge Liang أن يستغل أراضي Hanzhong الخصبة، وأمر جنوده بزراعة المحاصيل هناك. بفضل هذه الإستراتيجية، تمكن من تأمين إمدادات الطعام للحملة الشمالية بشكل فعال.

Hanzhong منطقة زراعية مزدهرة بفضل مناخها المعتدل وهطول أمطارها الغزير وثرواتها المتنوعة. إلا أن سكانها لم يستفيدوا من هذه المزايا، معظمهم قد تم نقلهم على يد Cao Cao وجنرالاته عندما احتلوا المدينة. وبالتالي، عندما استولى Liu Bei على Hanzhong، لم يجد فيها سوى "أرض بلا شعب" كما يشهد التاريخ[٢٦]. لمدة ست سنوات أو سبع سنوات، بقي Zhuge Liang في Hanzhong وقاد جيشه في حملات عسكرية مستمرة ضد الشمال. وكان يتولى مسؤولية تنظيم الجيش وتدريبه وتزويده بالمعدات والأسلحة اللازمة، مثل الجسور والطرق والثيران الخشبية والخيول، لمواجهة تحديات الحرب.

في سجلات الممالك الثلاث، مجلد الإمبراطور Xian وإنجازاته. وفي السنة العاشرة من عصر Jianxing (٢٣٢)، أرسل Zhuge Liang الجنود للعمل في الحقول في منطقة Huangsha، وهي منطقة خصبة ومناسبة للزراعة. وبالإضافة إلى ذلك، قام ببناء معدات حربية مثل الثيران الخشبية، والتي كانت تستخدم لنقل الإمدادات والأسلحة. كما نظم التدريب العسكري وتعليم فنون الدفاع.Huangsha تقع شرق مقاطعة Mian وجنوب مدينة Bao في مقاطعة Shaanxi الحالية ، حيث يتدفق نهر Bao إلى نهر Han. كان Zhuge Liang يستريح في Huangsha ويشجع المزارعين، وكانت Huangsha واحدة من المواقع العسكرية التي أشرف عليها Zhuge Liang بنفسه.

في سيرة Zhuge Liang، يُذكر أنه خلال مواجهته مع Sima في Weinan، كان يعاني Zhuge Liang من شح في الموارد، مما حال دون تحقيق أهدافه، لذا قام بتقسيم جيشه إلى مجموعات وإنشاء معسكرات دائمة والزراعة في المستوطنات القريبة. هذا يدل على أن Zhuge Liang كان يولي اهتمامًا كبيرًا للزراعة حتى في المستوطنات كوسيلة لدعم الحرب طويلة الأجل، رغم أنه كان يقود قواته في أرض العدو ويخوض معارك شرسة ضد العدو. علاوة على ذلك، نفذ Zhuge Liang أيضًا سياسة "الجنود النخبة"، التي تحافظ باستمرار على عدد القوات ضمن حد معين لمنع استنزاف القوى العاملة الشابة والقادرة لتجنب أي تأثير سلبي على الإنتاج الزراعي.

كان هناك نظام محدد لإطلاق سراح الجنود المشاركين في المعارك، حتى يتم التقيد بمدة خدمتهم وإيجاد بدائل سريعة لهم. هذه الخطوة لم تساهم فقط في خفض التكاليف العسكرية، ولكنها أيضًا ضمنت توافر عدد كافٍ من الشبان والأشخاص المؤهلين - للعمل في المجالات - حتى خلال فترات الحروب المستمرة، مما أدى إلى استمرار تطور الزراعة. بشكل عام، كان لسياسات Zhuge Liang وإجراءاتها لتخفيف معاناة الشعب تأثير إيجابي على تحسين أوضاعهم المعيشية والحد من التوترات بين الطبقات.

❖الدعوة إلى التوفير، والادخار، ومعارضة الإسراف، والتبذير.

في العصور القديمة، عندما كان مستوى الإنتاج في المجتمع منخفضًا، كان التبذير والادخار ليسا فقط مسألة أخلاقية، ولكنهما أثرا أيضًا على الحالة الاجتماعية والمالية. كان بعض المفكرين المشهورين في تلك الأزمنة، مثل كونفوشيوس ومينشيوس، يؤكدون على 'الادخار' و 'التقشف. أولى Zhuge Liang هو الاخر اهتمامًا كبيرًا لهذه المشكلة في عملية حكم Shu. من خلال التركيز على مكافآت الزراعة ومحاولة زيادة الثروة الاجتماعية، دعا ايضا إلى توفير التكاليف وخفض النفقات المالية لدعم حرب التوحيد.

كان التطور الاقتصادي للملاك الأرستقراطيين ضخمًا، وكان لديهم مئات المباني وحقول فخمة وآلاف العبيد والخدم وعشرات الآلاف من الاتباع. لقد أفسد الفساد الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد. فالمرتشون يجمعون أموالاً طائلة من الرشوة، ويبنون قصوراً فخمة، ويشترون خيولاً وماشية وأغنام، ولا يهتمون بالفقراء والمحتاجين. ويستمتعون بحياة الرفاهية والبذخ، ويحيطون بأنفسهم بالأطفال والنساء، ويستمعون إلى الموسيقى في قاعاتهم[٢٧]. وهذه كلها أشياء غير مقبولة. هذه هي حياة الفساد التي يعيشها، والتي تدمر المجتمع بأكمله، وتؤدي إلى هدر هائل للثروة الاجتماعية. دعا Zhuge Liang بشدة إلى التخلص من هذه العادات السيئة ودعا إلى البساطة والتقشف. كان يعتقد أن صنع الأشياء العديمة الفائدة وجمع البضائع العديمة الفائدة كان مضيعة للوقت.

الناس العاديين لا يمكنهم استخدام أو ارتداء أو تزيين أنفسهم بالأشياء الثمينة والغريبة من البلدان البعيدة، مثل الذهب والفضة واليشب واللؤلؤ والكنوز النادرة. كذلك، لا يمكنهم ارتداء الأقمشة الفاخرة والجميلة، مثل المطرزات والمنسوجات، والحرير، والقماش الأسود، والأصفر. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكنهم تزيين منازلهم بالأعمال الفنية المذهلة، مثل النصوص المنحوتة والمحفورة، التي تظهر مهارة الحرفيين، ولكن

هذا كله تعيق الأعمال الزراعية وحركة المحراث والمتجولين. أخيرًا، لا يمكنهم العيش في المقابر العائلية المبالغ فيها، التي تستهلك الثروات، وتحتوي على أبواب ثقيلة مزخرفة بالوحوش [٢٨]. لذلك أمر Zhuge liang المسؤولون في جميع مستويات Shu Han بأن يكونوا بسطاء في عقولهم وأهوائهم، وأن يحبوا شعبهم حتى يتحقق السلام الداخلي ويحصل الاستقرار [٢٩]. كان ينادي بـ"الزراعة والعيش المقتصد"، وكان يشدد على ضرورة "عدم الإسراف في السنوات الجيدة حتى لا يؤثر ذلك سلبًا في السنوات السيئة، وطالب أيضًا بالمحافظة على المدخرات [٣٠].

بهدف تحقيق الادخار وتحسين الوضع الاجتماعي، كان Zhuge Liang، بصفته وزيرا، مثالا في البساطة ولم يزد من ثروته الشخصية. كان لديه في منزله في Chendu فقط ثمانمائة شجرة توت، وخمس عشرة فدانًا من الأراضي الجرداء، ولا يمكن مقارنتها على الإطلاق مع العائلات الكبيرة التي كانت تملك العديد من الأراضي في ذلك الوقت. في خطابه الوداعي للإمبراطور Liu Chan، أعرب عن تفانيه وولائه لخدمة المملكة. قال إنه لم يكن لديه أي اهتمامات شخصية أو مادية طوال فترة عمله كمسؤول و إنه اعتمد على الحكومة فقط في توفير احتياجاته الأساسية من الملابس والغذاء و إنه امتنع عن المشاركة في أي نشاطات تجارية أو البحث عن أي مزايا، وحافظ على مستوى عالٍ من الأخلاق والشرف. قال إنه سيغادر هذا العالم دون ترك أي ثروة أو ملكية زائدة، حتى لا يشكل عبئًا على جلالته.

"في حياته وبعد موته، لم يترك Zhuge Liang أي شيء زائد عن حاجته سواء داخل منزله اوخارجه[٣١]. هذا ما أكده المجلد الثالث والتسعون من Beitang Shuchao. إن هذا التصرف الفاضل والبسيط يظهر قدوة عظيمة لبقية المسؤولين في مملكة Shu Han.

منذ عهد سلالة الهان، انتشرت ممارسة "الطقوس" بشكل واسع، حيث أصبح منتشرًا بشكل مفرط أن يكون للمراسم الجنائزية تفاخر كبير، وبناء غرف حجرية وصنع تماثيل حجرية ونقش عبارات على الصخور وما شابه ذلك [٣٢]. تُنظم حفلات الزواج والجنائز بشكل رائع، مع التركيز على التبذير والدفن الفخم، وأصبح الدفن البذخ عادة متبعة. ولا يكتفي الأثرياء والنبلاء بإنفاق ثرواتهم في جنازة أحد أفراد أسرهم، بل حتى أولئك الذين لديهم ممتلكات متواضعة يبذلون قصارى جهدهم في تنظيم مراسم الجنازة. ووفقًا للسجلات التاريخية، في عهد حكم Liu Zhang على Shu، "كان التبذير المفرط منتشرًا في العادات والتقاليد آنذاك [٣٣]. عارض Zhuge Liang بشدة هذا النمط من الفخامة والفساد، ودعا إلى البساطة في الجنازات، ومارس نفس الشيء في هذا الصدد.

توفي Zhuge Liang بسبب المرض في معسكره في اخر حملة له. قبل وفاته، اوصى ان يتم دفنه في جبل Dingjun في Hanzhong. وحيث إن الجبل كان قبره، فإن عائلته لم تحضر سوى نعش وملابسه التي كان يرتديها لتكون ملابس دفنه، ولم تحتاج إلى شيء آخر [٣٤]. وأبقى على شخصيته الكريمة حتى بعد رحيله، فلم يطلب صنع ملابس جديدة لدفنه. وكان قبره عبارة عن حفرة بسيطة تستوعب نعشه، ولم يُبْنَ فيها حجرة دفن أو يُضَمَّ إليها أشياء أخرى. بهذا، أثبت نزاهته الأخلاقية العالية وأصبح قدوة للناس.
باستخدام الكلمات والسلوك الشخصي لمقاومة الإسراف والبذخ والتبذير، أحدث Zhuge Liang تغييرًا في الممارسات الفاسدة والمستغلة التي كانت شائعة في نهاية عهد أسرة هان. وبهذه الطريقة وبعد موته

أنشأ إدارة نزيهة وشفافة نسبيا في مملكة Shu han. في سيرة Zhuge Liang، يمدح Chen Shou مرارًا وتكرارًا الإدارة الفاضلة لـ Zhuge Liang، قائلاً انه لم يكن يتسامح مع الفاسدين، والناس يعتمدون على أنفسهم ولا يقومون بالسرقة، والقوي لا يستقوي على الضعيف، والمجتمع كان مسالما" وما إلى ذلك، مما يدل على أن إدارة Zhuge Liang كانت ناجحة بالفعل.

حافظت القيادة العليا في Shu Han بشكل عام على النزاهة والانضباط الذاتي وامتنعت عن الجشع والاحتكار. التزم المسؤولون رفيعو الرتب والأدنى بمبادئ "البساطة واحترام القانون"[٣٥]. لا يحافظ الجنرالات مثل Fei Wei على كثير من المال، بل يختارون أسلوب حياة بسيطًا لأولادهم، حيث كانوا يلبسون مثل المواطنين العاديين ولا يأكلون إلا أطعمة عادية. لا يستخدمون الاحصنة او العربات، بل أقدامهم للانتقال من مكان إلى آخر، ولا يختلفون كثيرًا عن باقي الشعب[٣٦]. منزل الجنرال Jiang Wei صغير وبسيط، دون أية فخامة أو ترف[٣٧]. Dong He ، الذي كان جزءًا من فريق Zhuge Liang كقائد جيش أيسر ورئيس مكتب الحاكم العام ، توفي دون ترك أية ميراث قابل للذكر[٣٨]. Liu Ba ، وزير شؤون الموظفين ، كان رجلاً متزنًا ومجتهدًا ، دون أية اهتمامات تجارية[٣٩]. كذلك، امتنع الجنرال Deng Zhi، الملقب بـ "جنرال العربات والفرسان"، عن تجميع اي ثروة، في حين كانت زوجته تتحمل الصعاب[٤٠]، كان منزله فارغًا عندما توفى. اشتهر Lü Yi بأسلوب حياته المقتصد كوزير للأشغال. يعود تحسن الاوضاع الاجتماعية في مملكة Shu han بأكملها إلى النزاهة لقادة الدولة ووزرائها. وقد دعمت هذه النزاهة استمرارية هذا النظام السياسي المتمركز في ركن نائي، وتحقق الاستقرار في مواجهة التحديات القوية من مملكتي Wei وWu. تمكن هذا النظام من الصمود لعقود عدة بفضل النزاهة التي يتحلى بها. في عهد Zhuge liang، كانت Shu han مكانًا مستقرًا ومزدهرًا، حيث تمتع الناس بالأمن والرخاء. تم تحسين الزراعة وتوفير الغذاء بوفرة، وتم استغلال الأدوات والآلات بكفاءة، وتم جمع الثروة وتخزينها. كانت الإدارة الحكومية بسيطة وعملية، ولم تكن هناك مظاهر التبذير والإسراف في الحياة العامة.

باختصار، كانت Shu han تحت حكم Zhuge Liang مثالاً للسكينة والرخاء، حيث كانت تزدهر بالزراعة، والتخزين، والابتكار، والاحتياطات[٤١]. كما كانت تتميز بالبساطة والاعتدال في الحكم والحياة. رغم أن فلسفة Zhuge Liang الاقتصادية وسياساته لم تخرج عن إطار قمع الأرستقراطية واستغلال الفلاحين، ولم تهدد مصالح الطبقة الحاكمة في Shu han، إلا أنه نجح في معالجة الفساد والظلم في عصر كان فيه الأغنياء يستبدون بالفقراء والمسؤولون ينهبون المال. منع تجمع الأراضي، ودعم الإنتاج، وساهم في التقدم الاجتماعي، وعزز النمو الاقتصادي، وثبت الوضع السياسي، وضمن رفاهية الشعب. بعد رحيل Zhuge Liang، بقي شعب Shu han يذكره بإجلال وإكبار لسنوات عديدة. قارن Chen Shou مؤلف "سجلات الممالك الثلاث" وYuan Zhun مؤرخ إمبراطورية Jin احترام وحنين شعب Shu han لـ Zhuge Liang بذلك من شعب سلالة Zhou الغربية لدوق Zhou ودوق Shao. هذا يدل على أن Zhuge Liang كان محبوبًا حقًا وذكره باقٍ. بكل بساطة إذا لم تكن سياسات Zhuge Liang تتفق مع رغبات ومصالح الشعب، وإذا لم يكن لديه صفات نبيلة اكتسب بها احترام الشعب، فلن يظلوا يذكرونه بهذه المودة. إن Zhuge Liang بلا شك من أبرز الشخصيات السياسية والاقتصادية في عصر الاقطاعيات بحق.

المصادر:

١. كتاب إنغلز ضد دوهرينج و"أعمال ماركس وإنغلز المختارة"، المجلد الثالث، الصفحة٢١١.
٢-٣-٤-٣٢-٣٥-"الممالك الثلاث" المجلد الثالث والخامس سيرة Zhuge Liang.
٥-الممالك الثلاث" المجلد السيرة الذاتية (Houzhu (Liu Shan
٦-مجموعة Zhuge Liang المجلد الثالث "ستة عشر استراتيجية سهلة لحكم البلد.
٧-الممالك الثلاث المجلد ٣١ سيرة Liu Ermu (Liu Zhang).
٨-الممالك الثلاث المجلد ٤٢ "السيرة الذاتية لـDu Wei .
٩-مجموعة Zhuge Liang: مرسوم لهزيمة Wei للإمبراطور اللاحق.
١٠-كتاب Shui Jing Zhu المجلد ٣٣ ملاحظات حول مياه النهر.
١١-١٧-الشاعر والكاتب Zuo Siفي كتابه.Shudu Fu
١٢-انظر كتاب Tang Jinyu, "النظر إلى مرافق الري في منطقة Hanzhong القديمة من المسح الهيدروغرافي والأثري"، الذي نُشر في "Wenbo" العدد Guo Qinghua "موجز التنقيب عن مقبرة هان رقم ٤ معبد لاوداو ، مقاطعة Mianxian في Shaanxi نُشر في " علم الآثار والآثار الثقافية.
١٣-تقرير Dian Zai للكاتب Yang Shen.
١٤-كتاب هان اللاحق، المجلد الرابع، تاريخ الإمبراطور هو من هان.
١٥-الأعمال المجمعة لـ Zhuge Liang،" المجلد الخامس، قسم "البقايا والآثار".
١٦-سجلات التعلم الأولي،" قسم حدائق غير العادية.
١٨-الأعمال المجمعة لـ Zhuge Liang،" المجلد الرابع، "تقييم القدرات".
١٩-الأعمال المجمعة لـ Zhuge Liang،" المجلد الرابع، "عدم الإفشاء.
٢٠-الأعمال المجمعة لـ Zhuge Liang،" المجلد الرابع، "البرابرة الشرقيون".
٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٩-٣٢-الأعمال المجمعة من Zhuge Liang،" المجلد الثالث، "ستة عشر إستراتيجيات سهلة: إدارة الأشخاص بالآداب.
٢٥-سجلات الممالك الثلاث"، المجلد السادس والثلاثون، "سيرة Zhao Yun" مع شروح من "سيرة Yun المنفصلة" المذكورة.
٢٦-سجلات الممالك الثلاث"، المجلد التاسع والثلاثون، "سيرة Liu Ba" مع شروح من "سيرة الشخصيات البارزة من Lingling المذكورة.
٢٧-الممالك الثلاث" المجلد ٤٢ "السيرة الذاتية لـ Zhou Qun.
٢٨-كتاب هان اللاحق، المجلد التاسع والأربعون، "سيرة Zhongchang Tong
٣٠-المجلد ٥٨ من "الممالك الثلاث الكاملة.
٣٣-كتاب الأغنية، المجلد ١٥، سجلات الطقوس ".
٣٤-الممالك الثلاث" المجلد ٣٩ "سيرة Dong He.
٣٦-٣٧-٣٨-"الممالك الثلاث" المجلد الرابع "السيرة الذاتية Fei Wei وJiang Wei.
٣٩-٤٠-الممالك الثلاث" المجلد ٣٩ "سيرة Dong He وLiu Ba.
٤١-سجلات الممالك الثلاث، المجلد ٤٥، سيرة Deng Zhi.